

تفسير السعدي

وَقَالَتِ الْيَهُودُ عَزِيزُ ابْنِ اللَّهِ وَقَالَتِ النَّصَارَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ ذَلِكَ قَوْلُهُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ
يُضَاهِئُونَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ

لما أمر تعالى بقتال أهل الكتاب، ذكر من أقوالهم الخبيثة، ما يهيج المؤمنين الذين يغارون
لربهم ولدينه على قتالهم، والاجتهاد وبذل الوسع فيه فقال: ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ عَزِيزُ ابْنِ اللَّهِ﴾
وهذه المقالة وإن لم تكن مقالة لعامتهم فقد قالها فرقة منهم، فيدل ذلك على أن في اليهود
من الخبث والشر ما أوصلهم إلى أن قالوا هذه المقالة التي تجرأوا فيها على الله، وتنقصوا
عظمته وجلالها. وقد قيل: إن سبب ادعائهم في ﴿عَزِيزُ ابْنِ اللَّهِ﴾ أنه ابن الله، أنه لما سلط الله الملوك
على بني إسرائيل، ومزقهم كل ممزق، وقتلوا حملة التوراة، وجدوا عزيرا بعد ذلك حافظا
لها أو لأكثرها، فأملاها عليهم من حفظه، واستنسخوها، فادعوا فيه هذه الدعوى

الشيعة: ﴿وَقَالَتِ النَّصَارَى الْمَسِيحُ﴾ عيسى ابن مريم ﴿ابْنُ اللَّهِ﴾ قال الله تعالى ﴿إِذْ قَالَ ابْنُ مَرْيَمَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ﴾
الذي قالوه ﴿قَوْلُهُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ﴾ لم يقيموا عليه حجة ولا برهانا. ومن كان لا يبالي بما يقول،
لا يستغرب عليه أي قول يقوله، فإنه لا دين ولا عقل، يحجزه، عما يريد من الكلام. ولهذا

قالَ أَنَا أَيْ أَنَا يُضَاهُونَ فِي قَوْلِهِمْ هَذَا {أَقُولَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ} أَيْ أَنَا قَوْل

المشركين الذين يقولون أَنَا {الملائكة بنات الله} تشابهت قلوبهم، فتشابهت أقوالهم في

البطلان {لَقَاتِلْهُمْ اللَّهُ أَنَّى يُؤَفَّكُونَ} أَيْ أَنَا كيف يصرفون على الحق، الصرف الواضح المبين،

إلى القول الباطل المبين أَنَا